

شَهْرُ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا مخلص له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك من يهده الله له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، عباد الله: مدرسة ستفتح أبوابها بعد أيام قليلة، فهل ترى نحيا فندرك هذه المدرسة ونلتحق بها؟ وإذا التحقنا بها هل نخرج منها مع الفائزين أو الخاسرين؟ إنها مدرسة رمضان، مدرسة التقوى والقرآن وموسم الرحمة والغفران والعتق من النيران. ساعات معدودة وتستقبل الأمة هذا الزائر المحبوب بفرح غامر، وسرور ظاهر. يا رمضان، إن يوم إقبالك لهو يوم تنفتح له قلوبنا وصدورنا وتمتلئ فيه نفوسنا غبطةً وأملًا، نستبشر بعودة فضائك الطاهر الذي تسبح به أرواحنا بعد جفافها وركودها، نستبشر بساعة صلح مع الطاعات بعد طول إعراضنا وإباقنا، أعاننا الله على برِّك ورفقك، فكم تآقت لك الأرواح؟ وهفت لشدو أذنانك الأذنان وهمت سحائبك النديّة هتانةً بالرحمة والغفران.

عباد الله: من من المسلمين لا يعرف فضل هذا الشهر وقدره؟ فهو سيد الشهور وخيرها، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، من صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه، فيه ليلة هي خير من ألف شهر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه. إن بلوغ رمضان نعمة عظيمة وفضل كبير من الله تعالى، حتى إن العبد ببلوغ رمضان وصيامه وقيامه يسبق الشهداء في سبيل الله الذين لم يدركوا رمضان. فعن طلحة بن عبيدالله أن رجلين من بلى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بيانا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلي فقال: إرجع فإنك لم يأن لك بعد. فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثه الحديث، فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى. قال: وأدرك رمضان، فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة، قالوا: بلى! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض. الله أكبر! إنه رمضان شهر المرباح، زائر زاهر، وشهر عاطر، فضله ظاهر، بالخيرات زاخر، فحُتوا حزم جزمكم، وأروا الله خيرا من أنفسكم، فبالجد فاز من فاز، وبالعزم جاز من جاز، واعلموا أن من دام كسله خاب أمله وتحقق فشله، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره. رمضان شهر القبول والسعود والعتق والجود والترقي والصعود، فيا خسارة أهل الرقود والصود، فعن أنس رضي الله عنه قال النبي: (قال الله عز وجل: إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا وإذا أتاني مشيًا أتيت هرولة). هذا نسيم القبول هب، هذا سيل الخير صب، هذا باب الخير مفتوح لمن أحب، هذا الشيطان كب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وغلقت أبواب الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلَق منها باب ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة أيها الأحبة: قرب منا رمضان فكم قريب لنا فقدناه وكم عزيز علينا دفنناه وكم حبيب لنا في اللحد أضجعناه. فيا من ألف الذنوب وأجرمًا، يا من غدا على زلته متندمًا، تُب فدونك المنى والمغنما والله يحب أن يجود ويرحمًا ويُنيل التائبين فضله تكرمًا. يا من أورد نفسه مشارع البوار وأسامها في مسارح الخسار وأقامها في المعاصي والأوزار وجعلها على شفا جرف هار، كم في كتابك من زلل، كم في عمك من خلل، كم ضيقت واجبًا وفرصًا، كم نقضت عهدًا محكمًا نقضًا، كم أتيت حرامًا صريحًا محضًا، فباير التوبة ما دمت في زمن الإنظار واستدرك فائتًا قبل أن لا تُقال العثار وأقلع عن الذنوب والأوزار وأظهر الندم والإستغفار، فإن الله يبسط يده بالليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. يا أسير المعاصي، يا سجين المخازي، هذا شهر يُفك فيه العاني ويعتق فيه الجاني ويُجاوز عن العاصي، فباير الفرصة، وحاير الفتوة ولا تكن ممن أبى وخرج رمضان ولم ينل فيه الغفران والمنى. سعد رسول الله

شَهْرُ رَمَضَانَ

المنبر فقال: آمين آمين آمين، فقيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين! فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهرَ رمضانَ فلم يُغفرَ له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، قلت: آمين. يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، هذا موسم تفتح فيه الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.

عباد الله: كم تتلى علينا آيات القرآن؟ وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة، لا الشاب هنا ينتهي عن الصبوة ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فليتحق بالصفوة. أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة؟ إذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والبصائر! أما لنا فيهم أسوة؟ حينما يستقبل المسلم موسمًا يرجو غنيمته فإنه يجب عليه ابتداءً تفقد نفسه ومراجعة عمله، حتى لا يتلبس بشيء من الحوائل والموانع التي تحول بينه وبين قبول العمل، أو تلحق النقص فيه، إذ ما الفائدة من تشمير مهدير أجره؟ وعمل يرجى ثوابه فيلحق وزره! فعلى العبد الصائم أن يتفقه في دين الله ويجتنب الذنوب والمعاصي ومحيطات الأعمال ويحرص على إعفاف الجوارح. قال ابن رجب رحمه الله: "واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة أصلًا في غير حال الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل حال كالكذب والظلم والعدوان على الناس في دماءهم وأموالهم وأعراضهم". وإذا كان الأمر كذلك، فليحذر الصائم مما أعده أهل الإنحلال ودعاة الفساد والضلال، من برامج مضلة ومشاهد مخلة، قوم مفسدون لا يبألون ذمًا ومضلون لا يخافون لومًا، ومجرمون لا يراعون فطرًا ولا صومًا، عدوانًا وظلمًا، جرّعا الشباب مسموم الشراب، وما زادهم غير تتيب وتدمير وتخريب.

يا هؤلاء، إن رمضان خير الشهور، فحذار حذار من انتهاك حرمة وتدنيس شرفه وانتقاص مكانته، يقول رسول الهدي: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. اللهم أدخل علينا رمضان بالسرور والفرحة يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أدخله علينا بالعزة والنصرة للإسلام والمسلمين، اللهم اجعله خير شهر وعافية للإسلام والمسلمين، اللهم وفقنا فيه لما تحب وترضى، اللهم بلغنا رمضان وفقنا فيه لما تحبه وترضاه، اللهم اجعله سببًا لرضوانك عنا يا رب العالمين، اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه. أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ذي الطول والمن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أفاض علينا من جزيلا الإيما والأمن، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله خير من صلّى وصام، وأفضل من تهجد وقام، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه سادات الأزمان، كانوا من الليل الرهبان القوام، ومن النهار الفرسان الصوام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله

اتقوا ربكم واشكروه على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى ومننه التي أرسلها تنزى ولا تُستقصى، فقد خص هذه الأمة بمواسم الخيرات والنفحات والبركات ومن أجل هذه المناسبات: ما نستشرف محيًا ونتطلع إلى لقياه، خير الشهور على مر الأعوام والدهور، شهر رمضان شهر الخير والبر والإحسان

عباد الله: هذا هو رمضان شهر تزيكية النفوس وتربيتها، أعظم القربات فيه: الصوم الذي افترضه الله تعالى تحقيقًا للتقوى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) والتقوى حساسية في الضمير وصفاء في الشعور وشفافية في النفس ومراقبة لله تعالى، فالصوم ينمي الشعور بالمراقبة ويزكي النفس بالطاعة. أما ثواب الصائمين فذاك أمر مردّه إلى الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: (قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه) وفي رواية: ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي))، قال النبي: (ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر

شَهْرُ رَمَضَانَ

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على النية الصالحة والعزم الجاد على الاجتهاد في طاعة الله في رمضان وحري بأفراد الأسرة والقرابة والجيران وزملاء المهنة، أن يتواصوا بالحق ويتعاونوا على أعمال البر والتقوى في هذا الموسم المبارك، أسأل الله تعالى أن يمن علينا ببلوغه ويحسن عملنا فيه. وصلوا وسلموا رحمكم الله على خير البرية وأزكى البشرية فقد أمركم الله بذلك فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم).

اللهم أيقظنا من سبات الغفلات قبل الممات، اللهم كما هديتنا للإسلام فثبتنا عليه حتى نلقاك وأنت راض عنا غير غضبان . اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه وإتمامه ووقفنا للقيام بحقك فيه وفي غيره واجعل أعمالنا خالصة لوجهك، صواباً على سنة نبيك.